

## التلوث وعلاقة المسلم بالبيئة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العزيز الجبار  
الرازق الوهاب , البارئ الخالق جل جلاله , واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله صفيه من خلقه وحبيبه  
الذي بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة وكشف الغمة ودعل البشرية الى الدين القويم ( ما فرطنا في  
الكتاب من شيء ) افلح وفاز من تمسك بكتاب الله وسنته الشريفة .r

أما بعد:

فيا أيها الإخوة المؤمنون المسلمون:

استخدم الإسلام في موضوع التلوث لفظ "الفساد" فلم يتحدث الإسلام عن تلوث الأرض وإنما قال الله تعالى  
[ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. وهذه الآية  
توضح أربعة أمور بينما تحدثت القوانين العالمية عن ثلاثة أمور فقط. والأمور الأربعة التي تحدثت عنها  
الآية هي: حدوث التغير "ظهر الفساد"، وسبب حدوثه "بما كسبت أيدي الناس"، وإلحاق الضرر بالغير "ليذيقهم  
بعض ما عملوا"، ثم عقاب المخطئ لعله يعود إلى إصلاح البيئة "لعلهم يرجعون".

والإسلام نهى إجمالاً عن أي تلوث سواء كان تلوث الهواء بالغازات التي تؤدي إلى الأمراض، أو تلوث  
الهواء والماء بالمبيدات الحشرية التي تؤدي إلى سرطان الجلد والفشل الكلوي وغيرهما من الأمراض  
الخطيرة، أو التلوث بالإشعاع الناتج عن استخدام المواد المشعة في الطب، وكذلك استخدام الطاقة النووية في  
الحروب، أو التلوث الضوضائي عن طريق مكبرات الصوت والضوضاء والسيارات، أو تلوث المياه  
بالصرف الصحي والصناعي ومبيدات الصيد.

ونوه الإسلام على عدم الإسراف في المياه حتى ولو في الوضوء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد  
وهو يسأله أفي الوضوء إسراف يا رسول الله قال نعم.

### كيف عالج الإسلام مشكلة تلوث البيئة؟

إذا كان هذا الاهتمام العالمي في المؤتمرات والاتفاقات لم يسفر عن شيء فإن الإسلام قدم الكثير في هذا  
المجال، فقد تحدث القرآن عن البيئة منذ أكثر من 1400 عام. وهذا دليل قاطع على أنه سبق كل الهيئات  
الدولية في موضوع البيئة انطلاقاً من أنه دين حياة يتعامل مع الإنسان في كل صغيرة وكبيرة. والإسلام في  
هذا الإطار تحدث عن أمور أساسية منها التوازن في خلق الكون الذي لم يخلق عبثاً وإنما خلق فيه كل شيء  
بقدر، فالكل يؤدي دوره بإتقان ولا يستطيع هذا أن يسبق ذاك ولا ذاك أن يلحق بغيره أو يصطدم به. فأين  
المؤتمرات والاتفاقات الدولية من هذا التوازن؟

وفي إطار معالجة التلوث أرسى الإسلام جملة قواعد مثل درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وكذلك "لا  
ضرر ولا ضرار"، وهي تمنع المفسد من فساده وتحمله نتيجة ما يفسد.

كما أرسى الإسلام قاعدة سد الذرائع على الفساد وهي قاعدة نفيسة تمنع الإنسان من الاعتداء على البيئة وإلحاق الفساد بها وبغيره من المنتفعين بها. وحضّ الإسلام على نظافة الطعام والشراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (غطوا الإناء وأقروا السقاء فإن في السنة ليلة فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء إلا نزل فيه مثل ذلك الوباء). وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنظافة مصادر المياه فقال (اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل). وقال أيضا: (لا يبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه). وحض أيضا على نظافة المساكن فقال: (إن الله طيب يحب الطيب ونظيف يحب النظافة فنظفوا أفناءكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون الأكباء القمامة في دورهم). وحض على نظافة المساجد فقال: (عرضت على أعمال أمتي فرأيت من محاسنها نظافة المسجد ومن مساوئها النخامة في المسجد). وأمر بقتل الحشرات الضارة فقال: (من قتل وزغا من أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك). وأمر أيضا بقتل بعض الأشياء لما فيها من أذية للناس فقال: (خمس فواسق أقتلوهن في الحل والحرم، الحية والعقرب والفأرة والكلب العقور والحدأة).

وأقر الإسلام العزل الصحي فأكد قاعدة "لا يورد مريض على مصح" وذلك حتى لا تنتقل العدوى وأقر أيضا الحجر الصحي لمنع انتشار الأمراض.

أوضحت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بجلاء حماية البيئة من التلوث كمسؤولية شرعية، ولصلة حماية البيئة بحياة الناس المباشرة، نراها مسألة بارزة في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة. وتأخذ صور اهتمام الإسلام بالبيئة حماية لها، وإنماء، طرقا عدة، منها:

- **التعريف بالبيئة:**
- عرف الإسلام الإنسان بالبيئة، وهذا التعريف جاء من خلال عدد من المسارات يأتي في مقدمتها:
- في تعريف الإسلام للإنسان بالبيئة بين له أن هذه البيئة مسخرة له، وذلك لكي يتضح له عمق صلته بحياته، وبالتالي يعرف حاجته بل ضرورته إليها، لتكون محل اهتمامه وعنايته، قال تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون الجاثية).
- ربط الإسلام، من خلال النصوص الشرعية، الإنسان بالبيئة فبين له أنها متاعه في هذه الدنيا، التي يجد فيها مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه، بل وكل ما يحتاج إليه في حياته، قال تعالى: **فليُنظر الإنسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا، ثم شققنا الأرض شقا، فأنبتنا فيها حبا، وعنبا وقضبا، وزيتونا ونخلا، وحدائق غلبا، وفاكهة وأبا، متاعا لكم ولأنعامكم (عبس 24-32)** وقد كان العربي في مقدمة ما يهتم به بعد نفسه أنعامه فهي رأس ماله ومصدر رزقه وتجارته، وهذا يثير فيه اهتمامه بهذه البيئة فلا يصدر منه أذى لها ولا يرضاه من غيره.
- بالإضافة إلى كون البيئة مسخرة بكاملها للإنسان، وكونها متاعا له، كذلك نجد أنها ميدان راحته النفسية، ففي البيئة مظاهر الإبداع والإحكام والجمال الإلهي، التي تمنح الإنسان انشراحا في النفس، ومتعة في النظر، تتعكس آثارها على استقراره النفسي، قال تعالى: **وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من**

أعشاب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه، انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه، إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون (الانعام 99).

### وظيفة المسلم في البيئة:

بعد أن بين الإسلام خصائص البيئة، وكونها مسخرة له وعليها حياته مأكلا ومشربا وملبسا، ومنها يستمد راحته النفسية، أوضح الإسلام أن وظيفة المسلم تنحصر في أمرين:

- أولهما: أن لا يجر أذى على البيئة، ونورد في هذا المقام آية من كتاب الله جل شأنه وحديثا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

يقول الله تعالى: **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (الأحزاب 58)** أي: بأي وجه من وجوه الأذى من قول أو فعل.

أما من السنة فقد اهتم الإسلام بمبدأ الحجر الصحي، كي لا ينشر أحد أذى على المجتمع، ففي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال عن الطاعون: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"، ويظهر بجلاء في هذا الحديث مبدأ الحجر الصحي الذي يسعى إلى حصر هذا الوباء في أصيق نطاق، حتى لا ينتشر التلوث بانتشار الجراثيم.

- ثانيهما: أن يسهم المسلم في استصلاح البيئة، ومن أجل هذا أعلن الإسلام شراكة المسلمين في الانتفاع بالبيئة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "المسلمون شركاء في ثلاث: في الكأ والماء والنار"، ومعنى هذا أن كل فرد من أفراد المجتمع له نصيب من البيئة، وهذا فيه استئثار لكل فرد نحو هذه البيئة، لكي يكون حارسا لها، فتذكيره بملكية الانتفاع يستدعي المحافظة، بل ويستدعي الاستصلاح والإنماء.

وقص علينا القرآن الكريم قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي كان مهتما بالخير لبلده حيث قال تعالى عنه: **وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات (البقرة 126)** وقال تعالى: **وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام إبراهيم هذا الدعاء بالأمن** والرزق لبلد إبراهيم عليه السلام يبين ما يفيض به قلبه عليه السلام من حب لمستقر عبادته وموطن أهله، وحمل هم صلاحه وأمنه واستمرار أرزاقه، ومن أبرز أغراض هذه القصة اتخاذ إبراهيم عليه السلام أسوة وقدوة في هذا الموضوع بخاصة، فنسعى في صلاح بيئاتنا قولا وعملا، ونحمل هم الإصلاح لها أينما كنا.

- ثم في موضوع آخر بين لنا القرآن الكريم صورة من صور الغاية من وجود الإنسان على هذه الأرض وهو أن يشارك في عمارتها، قال تعالى: **هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها (هود أي جعلكم عمارة لها)**. فالنص هنا لم يقف عند الجانب السلبي، بل في الإسلام تشريع إيجابي يتجه نحو تعظيم خدمة البيئة وتكليف الإنسان بهذه المهمة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل".

## الجزء الحسن على الاهتمام بالبيئة:

لم يكتف الإسلام بالحث والترغيب على صيانة البيئة وحمايتها والعناية بها، بل أتبع ذلك بالوعد بالأجر العاجل والثواب الآجل في الآخرة، حيث رفع الإسلام من قدر السعي في صيانة البيئة، وحمايتها من أذى الآخرين، وذلك على النحو التالي:

• جعل الإسلام مواجهة ما يضر بالبيئة من شُعب الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم رفع الأذى عن الطريق من شعب الإيمان، وهو تنبيهه إلى أن نظافة البيئة وطهارتها مسألة إيمانية عقيدية، أساسها الإيمان بالله جل شأنه، ويمتد نفعها ليشمل جميع أفراد المجتمع.

• البيئة في الإسلام هي معاش المسلم، وهي محل سجوده، وهي مسكنه، وفيها أرضه وعرضه، وقد جعل الإسلام حراستها والدفع عنها من الجهاد في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ( رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ) والمقصود بالرباط هو حماية البلاد من أذى المعتدي، ولا فرق بين معتد من الداخل أو الخارج، وقال صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد" ومن أغلى أموالنا الأرض التي نسكنها ونحيا عليها.

• ويضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا واحدا يسيرا من أمثلة جزء الاهتمام بالبيئة يدل على ما فوقه وأعلى منه، ففي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بينما رجل يمشي بطريق إذ وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له". وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس". فمن أزال غصن شجرة من الطريق غفر له، ويتقلب في نعيم الجنة، فما بالك فيمن يزيل، أو يدفع عن البيئة أذى أعظم من ذلك، مما تبلى به من تلويث للهواء أو المياه، أو إفساد للمحاصيل أو تدمير للثروات البحرية المرتبطة بحياة الكثير من الناس، مما لا يقارن بإزالة غصن من طريق.

وفي حديث آخر نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يبين الأجر المترتب على الإسهام في استصلاح البيئة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه صدقة، وما سُرق منه صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة.

## عقوبة الإضرار بالبيئة:

عظم الإسلام بعض صور التعدي على البيئة وجعله أشد من سفك الدماء، قال تعالى: وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء.

الإفساد في الأرض: هو صورة من صور التعدي على البيئة - مقدم هنا على سفك الدماء، وذلك لأن تلوث البيئة مهلك، كالقتل؛ بل أعظم خطراً منه، لأن القتل فيه إزهاق لنفس أو اثنتين أو ثلاث، أما تلويث البيئة، فهو يعرض الآلاف بل الملايين للقتل البطيء بسبب الأمراض المزمنة وغيرها من الأوبئة الناتجة عن تلوث البيئة، والمهلكة لملايين البشر والزرع والثمار، وقد قال تعالى عن بعض الناس: **وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل؛ والله لا يحب الفساد.** وإهلاك الحرث والنسل، نوع من أنواع الفساد الذي نتحدث عنه الآية. وتدمير المحصولات الزراعية بإفساد مصادر المياه ضرر للمجتمع في عمق حاجته اليومية.

وجعل الإسلام أقصى العقوبات على الاعتداء على البيئة، قال تعالى: **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزاء في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (المائدة).**

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسيره: وقد اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ماذا هو؟ فقيل الشرك، وقيل قطع الطريق، وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض، فالشرك فساد في الأرض، وقطع الطريق فساد في الأرض، وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال فساد في الأرض، والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض، وهدم البنين وقطع الأشجار وتغویر الأنهار فساد في الأرض.

ومن عرف أثر الاعتداء على البيئة وبالغ ضرره على جميع أفراد المجتمع، أدرك ما رمى إليه هذا الإمام من ترجيع عموم معنى الآية ليشمل صوراً كثيرة من الاعتداء على البيئة بالإفساد، وهو يدلنا أيضاً على مكانة نقاء البيئة مادياً ومعنوياً من كل ما يلوثها ويفسد على المجتمع سيل الاستفادة منها، ويوضح التكاليف الباهظة التي تتكبدها الدول لإزالة التلوث.

وقد بلغ على سبيل المثال ما أنفقتة اليابان في سنة واحدة من السنوات ما يعادل 1.2% من الإنتاج الوطني الصافي لمكافحة التلوث، كما أن بحيرة ميشيغان أدى صب النفايات فيها إلى أن تحتاج إلى 500 عام لتعود إلى عافيتها حال توقف صب النفايات فيها.

المملكة العربية السعودية، خصصت 450 مليون دولار لتنظيف بقع نפט تسربت في الخليج العربي وهذا يدل على التكاليف الكبيرة التي تحتاجها البحار زمنياً ومالياً، وذلك من أجل تنقيتها من التلوث. وعند ربط هذا بالعقوبة المشروعة في الإسلام يبدو جلياً حكمة تشريع هذه العقوبة الغليظة على المعتدين على البيئة البحرية بالتلويث.

وتتيمماً لملاحقة المتعرضين أو المتحايين على أذى البيئة، لأجل شيء من مصالحهم الخاصة، فقد أعطى الإسلام ولي الأمر سلطة واسعة في مواجهة المعتدين على البيئة، فجعل للدولة الحق في التدخل ومنع فرد من التصرف في مصلحة خاصة، تؤدي إلى ضرر عام على المجتمع، فللدولة، بل على الدولة، منع أي فرد من إقامة مصنع ينتج عنه دخان يلوث البيئة، أو يحتاج إلى تصريف مياه ملوثة إلى الأنهار أو البحار بما يؤدي إلى ضرر عام في هواء الناس أو مياههم. وتبعاً لهذا فإن للدولة الحق في فرض شروط وتدابير وملحقات

معينة لمنع الضرر، أو التقليل منه، أو حصره في أضيق نطاق، بما يخفض ضرره إلى درجة تفوق فيها مصلحة هذا المصنع للمجتمع على الضرر الحاصل منه.

وكما للدولة الحق في منع إقامته، فلها كذلك سلطة إزالة ما كان موجوداً فعلاً، ويترتب على وجوده هذا الضرر، سواء أكان مصنعا أم مشروعاً من المشاريع التجارية. وما ترتب من أضرار سابقة فللمتضرر الحق في التعويض عن الضرر وفق ما يراه النظر القضائي في ذلك، لكن أساس المطالبة بالتعويض عن الضرر مشروع وقائم.

ولم تقتصر ملاحقة المؤذي للبيئة على العقوبة الدنيوية، التي قد يفلت منها بحيلة من الحيل، لكنه لن يفلت من العقوبة الأخروية، ففي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من قطع سدره صوّب الله رأسه في النار" ومعنى صوّب الله رأسه في النار: أي نكس الله رأسه في النار.

قال أبو داود راوي الحديث مبيناً معناه لما سئل عنه: يعني من قطع سدره في فلاة، يستظل بها ابن السبيل والبهائم، عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها صوّب الله رأسه في النار.

## الإسلام وتلوث المياه

حافظ الإسلام على سلامة المياه عموماً من التلوث كي يستفيد منها الإنسان، ويكون في مأمن من الخطر على صحته. يروي لنا جابر - رضي الله عنه - في حديثه أن النبي: "نهى أن يبال في الماء الراكد والجاري.

وفي هذا التوجيه حفظ لمياه الأنهار والعيون والواحات والآبار وبرك الماء المتجمع من المطر. وكذلك الترع والسواقي التي تستغل للزراعة، وهذه مصادر المياه التي يستعملها الناس، قد جعلها الإسلام في مأمن من التلوث.. فحرم التبرز والتبول فيها؛ لأنه يصيب الإنسان بأفدح الأضرار؛ لاستيطان الأمراض والأوبئة فيها، كما هو حاصل عند كثير من الفلاحين الذين يعانون من الجهل بالدين والعلم، من تبرزهم وتبولهم في الترع والسواقي الزراعية والذي يؤدي إلى انتشار الإصابة بالأمراض.

فكم هي خسارة العالم الإسلامي كله إذن في علاج المرض ومكافحته؟.. وكم هي الآلام المبرحة التي يعاني منها هؤلاء المرضى المساكين؟

وتبارك الذي بيده الملك إذ يقول في محكم تنزيله: من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (النحل97).

فمن نتائج الإيمان العمل الصالح النافع للإنسان ومجتمعه.

والالتزام بتعاليم الإسلام الوقائية يوصلنا حتماً إلى الحياة الطيبة الهنيئة والبعيدة عن المرض.

حيث لا حياة طيبة مع المرض والمعاناة من آلامه، والنظافة وحدها والالتزام بها تقينا كثيراً من الألم الذي نتجرعه مكرهين في حالة المرض.

ومحرم في الإسلام البراز ورمي الأوساخ في الطرقات العامة، وفي كل مكان يستخدمه الناس لنشاطاتهم وتجمعهم وسيرهم.

وحافظ الإسلام على الماء في أثناء الاستعمال في البيوت، عندما لم تكن هناك إسالة ماء كما نعرفها اليوم، وننتفع بها، حيث كان الناس يضعون الماء في قدور وأوان فعلمهم الرسول طريقة استعمال الماء والاستفادة منه وعدم تلويثه.

قال في حدث يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: إذا استيقظ أحدكم من النوم فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها فلا يدري أين باتت يده.

فإذا غمسها بالماء لوثة كله، وعليه إذن أن يصب الماء عليها لتنظف.

وتأكيداً للوقاية من تلوث الماء والحفاظ على نظافته، نهى الرسول عن شرب الماء ليلاً من إناء مفتوح غير مغطى. قال رسول الله: أوكئوا قربكم واذكروا اسم الله، وغطوا آئيتكم واذكروا اسم الله.

ومنع الرسول من الشرب من مصادر الماء مثل النهر أو الغدير مباشرة بأن يتمدد أحدهم على بطنه ويشرب الماء بفمه من مصدره، أو كما يفعل السابحون في الأنهار ما لم يغترف أحدهم بيده فيرى الماء قبل أن يشربه، فلربما علق به ما يكدره، فيؤذيه ويمرضه. قال ابن عمر رضي الله عنه: أن النبي نهانا أن نشرب على بطوننا، ونهانا أن نغترف باليد الواحدة، وقال: لأبلغ أحدكم كما يبلغ الكلب، ولا يشرب بالليل ومن إناء حتى يختبره، إلا أن يكون مخمراً (مغطى).

وعلم الرسول أصحابه الطريقة الصحيحة لشرب الماء فنصحهم أن يشربوا الماء على دفعات، ولا يشربوا كالبعير شربة واحدة طويلة، فلربما خالط الماء الهواء في أثناء الشرب والتنفس والعجلة فيشرب بالماء ويدخل قسم من الماء إلى الرئة مؤدياً إلى الألم والاختناق والسعال المتكرر.

### الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ومن أثرُ التلوثِ على الإنسان والبيئة :

التلوث يضعف الذكاء

أيها الإخوة الكرام ، قرأت موضوعاً قصيراً في موقع معلوماتي مقلق جداً ، والقلق طريق السلامة ، قال خبير من كبار علماء بريطانية : إن مستوى ذكاء ملايين الأشخاص يتعرض للأذى نتيجة التلوث ، وبعض المخاطر البيئية بسبب المواد السامة الموجودة في الهواء كالرصاص .

إن مئة ألف مركبة في مدينة صغيرة تنفث الرصاص ، وإذا تشبع الهواء بالرصاص فهذا يسهم في خفض مستوى الذكاء ، والحقيقة أن الذين يعملون في الدعوة تأتيهم مشكلات أنا لا أصدق أن تكون ، منتهى الحمق والغباء والقسوة ، وإنسان يهدم بيته بيده ، يهدم أولاده بيده ، هذا ضعف في الذكاء ، وبعد عن الواحد الديان ، أما أن يكون هذا متعلقاً بالتلوث ، وينخفض مستوى الذكاء فهذا أمرٌ خطير .

### **التلوث يفقر المحاصيل الزراعية من عنصر الحديد**

أيضاً التلوث يسهم في جعل المحاصيل الزراعية تفتقر إلى مادة الحديد، وإذا افتقرت هذه المحاصيل إلى عنصر الحديد فلا تكون كافية لتأمين حاجات الإنسان.

### **التلوث يفسد كلاً الحيوان**

إن التلوث لا يصيب الإنسان وحده، بل يصيب النبات والحيوان، والحيوان الذي يرعى في منطقة ملوثة طعم لحمه ليس مستساغاً. التلوث يفسد كل شيء، لذلك الله عز وجل وصف الإنسان المتأله بأنه يغير خلق الله.

### **التلوث يسبب الأمراض**

إن الإشعاع النووي يسبب تخلف عقلي ، بل الإشعاع النووي يسبب مرض المنغوليا ، طفل منغولي أبله معتوه ، وهناك يولد الطفل معتوهاً ، فكم هي آثار بيئية الضارة في نسلنا وفي آباءنا طفل وفي حياتنا طفل وفي النباتات طفل وفي الحيوانات .

### **المحافظة على البيئة جزء من الدين**

أيها الإخوة الكرام، قضية الحفاظ على نظافة البيئة جزء من الدين، الدين هو الحياة ، النبي عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة جداً نهى عن أن يبول في الماء الراكد، هذا الوضع الذي كان معاصراً لرسول الله أما الآن فترى المياه سوداء كالفحم من مجاري المياه الآسنة ، ثم نسقي بها مزرعاتنا ، والمزروعات التي تسقى بالمياه السوداء ضارة جداً ، حتى إن الفقهاء نهوا عن أكل الدجاجة الجلالة التي تأكل الأذى ، ومخلفات الإنسان ، هذه لا تؤكل ، يجب أن يحجر عليها أسبوعين حتى يطهر لحمها الذي تأكله ، فإذا كان اللحم ملوثة ، والنباتات ملوثة ، والمياه ملوثة ، والجو ملوث ، والأخلاق ملوثة ، فماذا تنتظر؟ أيها الإخوة الكرام ، تعاني المجتمعات الإسلامية من انتماء على الذات لا إلى المجموع ، النبي عليه الصلاة والسلام توضعاً من قعب فضلة ردها في النهر ، قال : ينفع الله بها قوماً آخرين .

